العدد (٩) جمادى الآخرة ١٤٤١ هـ / شباط ٢٠٢٠م

الموعود

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصيّة في الامام المهدي عجل

في هذا العدد:

- تمهيدنا: النص المهدوي - قراءات معاصرة
- مشروعية التقليد في زمن الغيبة الكبرى - إجابات علمية لشبهات المنكرين - الشيخ جاسم الوائلي
- أسس الاعتقاد بوجود الإمام المهدي عجل وإمامته وآليّات مقاومة إنكاره - مرتضى علي الحلي
- المهدي المنتظر عجل حقيقة ثابتة شاء المرجفون أم أبوا - الشيخ خالد البغدادي
- جدلية إظهار ولادة الإمام الحجة عجل وإعلانها - د. عبير بدر عبد الستار
- تأسيس الغياب المهدوي وظهوره في ضوء الخطاب القرآني - م. د. محمد جعفر العارضي
- أقوال بعض الفرق في الغيبة والرد عليها - أحمد عبد الله حميد العلياوي
- أسلوب الاستفهام في دعاء الندبة - فائزة عبد الزهرة جامل السكيني
- قراءة في كتاب الغيبة للنعماني - محمد عبد المهدي سلمان الحلو
- المذهب التناسخي يعود بلباس الرجعة الروحية (الجزء الثاني) - الشيخ حميد الوائلي
- تحديات الغزو الثقافي لمجتمع (المنتظرين) في زمان الغيبة الكبرى

  أ.م.د. وسام حسين جاسم العبيدي
- أسباب غيبة الإمام المهدي عجل - الشيخ علي الفياض
- آليات الحجاج اللغوية في توقيعات الإمام المهدي عجل - الروابط الحجاجية مثالاً

  د.عبد الإله عبد الوهاب العرداوي

أقوال بعض الفرق في الغيبة والرد عليها

أحمد عبد الله حميد العلياوي

المقدمة:

تعد الدراسات المتعلقة بالعقيدة المهدوية من الدراسات المهمة في التاريخ الإسلامي والتي لم يكن لها نصيب وافر ما قبل العام (٢٠٠٣م) في الجامعات العراقية أو في البحوث والدراسات الأكاديمية أو الدراسات العليا في أقسام التاريخ، ولم يكن ما كتب بهذا الموضوع قبل هذه المدة متاحاً بصورة عامة للاطلاع عليه، وخلال العقد والنصف المنصرم ما بعد العام المذكور أتيحت الفرصة للخوض في هذا الموضوع وطرحت الكثير من الكتب والدراسات في خارج الوسط الأكاديمي وداخله في داخل العراق وخارجه حيث تناولت الكثير من حيثياتها، وكذلك فتح المجال للاطِّلاع علىٰ ما كتب في القضية المهدوية ما قبل التاريخ أعلاه، وقد اطَّلعنا علىٰ عدد من الدراسات التي كتبت في هذا المجال في الأوساط الأكاديمية، وجدنا أن بعضاً منها بحث القضية المهدوية والغيبة ووقوعها وأسبابها وحياة الإمام المهدي عجل الله فرجه إلّا أنَّ الدراسات لم تركز في أهم جزئية من تلك القضية، وهي إثبات الغيبة ووقوعها أو أنها ليست بالأمر الطارئ علىٰ البشرية، أي إنها لم تركِّز بصورة مباشرة علىٰ إثبات وقوع الغيبة بالثاني عشر من الأئمة عليهم السلام بالرغم من أن بعض الباحثين تناول

هكـذا موضـوع ضمنـاً داخـل البحـوث أو تلـك الكتـب، وليـس موضوعـاً رئيسـاً إذ لا توجـد دراسـة أكاديميـة مسـتقلة بهـذا الصـدد، فـكان هـذا السـبب الرئيـس لاختيارنـا لموضـوع الدراسـة في هـذه الأطروحـة.

فـكان اختيارنـا لموضـوع الروايـة المهدويـة مـن خـلال كتـاب إكـمال الديـن وإتمام النعمـة للشـيخ الصـدوق (ت٣٨١هـ) دراسـة تحليليـة مقارنة.

يعـد الكتـاب مـن أوائـل الكتـب المصنفـة في تاريـخ التشـيع حـول القضيـة المهدويـة ومـن الكتـب المتقدمـة، وقـد ألَّفـه سـنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) أي بعـد وقـوع الغيبـة الكـبرىٰ بخمـس وعشريـن سـنة، فهـو مـن أهـم كتـب الغيبـة ويعـد مصـدراً مهـماً نَقـل رواياتـه أغلـب مـن أَلَّـف في الغيبـة مـن المتقدمـين الذيـن أتـوا بعـد عـصر الصـدوق وعنـد أغلـب المتأخريـن، ولم يسـبق الصـدوق للتأليـف في الغيبـة سـوىٰ النعـماني صاحـب كتـاب الغيبـة وقـد ألَّفـه سـنة (٣٤٢هـ/ ٩٥٣م).

فوقـع الاختيـار عـلىٰ هـذا الكتـاب بالدراسـة والتحليـل فهـي محاولـة لإخراجـه بطريقـة بحـث أكاديمـي عـلىٰ وفـق منهـج البحـث التاريخـي تطـرح أمـام القـراء بصـورة مبسـطة وترجمـة المفـردات الغريبـة في أحاديثـه ورواياتـه والتـي مـن خلالهـا يمكـن فهـم الكثـير مـن مواضيـع الغيبـة، والهـدف مـن الدراسـة أيضـاً هـو إثـارة موضـوع الكتـاب في الوسـط الأكاديمـي لأهميـة موضوعـه بخصـوص تلـك القضيـة التـي يمكـن أن نسـميها تاريـخ المسـتقبل، أضـف إليهـا شـمولية الكتـاب لاحتوائـه عـلىٰ مواضيـع تاريخيـة متنوعـة.

انتظمـت هـذه الدراسـة بتمهيـد وخمسـة فصـول وخاتمـة وثلاثـة ملاحـق وقائمـة بالمصـادر والمراجـع وملخـص للموضـوع باللغـة الانكليزيـة، وقـد وضعنـا في بدايـة كل فصـل مقدمـة توضيحيـة لموضـوع الفصـل أو عـدد رواياتـه.

والبحث الذي بين يديك – عزيزي القارئ – مستل منها.

أقوال بعض فرق الغيبة وردها[1]،[2]:

أولاً – قول الكيسانية[3]، في الغيبة:

ينقل المصنف رأي الكيسانية في الغيبة، ويقول: إنهم يدَّعون هذه الغيبة لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه، ويروي في ذلك أبياتاً شعرية للسيد الحميري في ذلك حسب معتقد الكيسانية وكان الحميري[4]، حينها منهم قال:

---

١. بحث مستل من دراسة قدَّمها طالب الدكتوراه أحمد عبد الله حميد بعنوان (الرواية المهدوية من خلال كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق – دراسة تحليلية مقارنة)، وحازت على درجة (الامتياز) في جامعة المستنصرية.

٢. ذكرت هذه المواضيع في بداية الكتاب من قبل المصنِّف، إذ لعله كان يرىٰ من المناسب أن تكون في مقدمة المواضيع في كتابه، حيث كان زمانه القريب علىٰ بداية عصر الغيبة الكبرىٰ فيه الكثير من النقاشات والخلافات حول الغيبة وفكرتها وصاحب الغيبة، هذا فضلاً عن الإشكالات حول الإمامة بصورة عامة، لذا وضعها مقدمة لكتابه قبل أن يطرح الأخبار والروايات التي تتحدث عن الغيبة، وأغلبها تدور مواضيعها عن سبب الغيبة أو أنَّ أباه لم ينص عليه، أو أنه لم يولد بعد، وبعض هذه الفِرَق تسوق الغيبة في شخصيات غير الإمام المهدي عليه السلام، وقد طرحنا مع هذه الردود المطروحة علىٰ أقوال تلك الفرق حول الغيبة بعض الأحاديث لموضع حاجتها هنا، وسنضع ردود المصنف ونضع بعض الاستدلالات بما ورد من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام مع محاولة إعطاء فكرة تحليلية مع كل إشكال.

للاطلاع علىٰ جميع ما طرحه المصنِّف بتفاصيله من إشكالات وشبهات وردود، ينظر: الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٥٢ – ١٣٩.

٣. فرقة تقول بإمامة محمد بن الحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة فسُمّوا بالكيسانية، وقيل إنهم سمّوا بالكيسانية نسبة إلىٰ المختار الثقفي الملقب بكيسان، وقيل إنّ الإمام علي عليه السلام لقَّبه بذلك وكان المختار يقول بإمامة محمد بن الحنفية دون أخويه، للمزيد ينظر: النوبختي، الحسن بن موسىٰ (من أعلام القرن الثالث) – فِرَق الشيعة: ط١، منشورات الرضا عليه السلام، (بيروت، ٢٠١٢م)، ص ٥٨ – ٥٩؛ المسعودي، مروج الذهب: ج٣، ص٧٧ – ٧٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص١٥٦ – ١٦٣؛ وللسيد الخوئي بيان علىٰ مجمل الأخبار الواردة في المختار الثقفي بأنه نسب إلىٰ الكيسانية، والقول باطل، فإن محمد بن الحنفية لم يدَّعِ الإمامة لنفسه حتّىٰ يدعو المختار الناس له، ينظر: معجم رجال الحديث: ج١٩، ص١٠٩ – ١١٠.

٤. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٥٤.

ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة الأمر أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ... وهم أسباطنا والأوصياء
فسبطٌ سبط إيمان وبر ... وسبطٌ قد حوته كربلاء
وسبطٌ[1] لا يذوق الموت حتّىٰ ... يقود الجيش يقدمه اللواء
يغيب فلا يرىٰ عنا زماناً ... برضوىٰ[2] عنده عسل وماء[3]

ويقول الصدوق: إنَّ السيد الحميري بقي ضالاً يعتقد الغيبة في محمد بن الحنفية حتّىٰ لقي الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام ورأىٰ علامات الإمامة وشاهد فيه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة فذكر له أنها حق وهي تقع في الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأخبره بموت محمد بن الحنفية، وأنَّ الإمام الباقر عليه السلام شهد دفنه فرجع السيد الحميري واهتدىٰ علىٰ يد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقال بغيبة الإمام الحجة عجل الله فرجه[4]، وقال بعدها قصيده طويلة في غيبة القائم عجل الله فرجه مما جاء فيها:

بأن ولي الأمر والقائم الذي ... تطلع نفسي نحوه بتطرب
له غيبة لابد أن يغيبها ... فصلّىٰ عليه الله من متغيب[5]

ثم يقول المصنف: إن الراوي لهذا الحديث يُدْعىٰ حيّان السرّاج[6] من الكيسانية،

---

١. والمقصود هنا محمد بن الحنفية كما هو معروف تاريخياً بعد أحداث كربلاء واستشهاد أغلب أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ولم يبقَ منهم سوىٰ محمد بن الحنفية.

٢. يقال إنه جبل في المدينة والنسبة إليه رضوي، وهو علىٰ يمين مكة من جهة المدينة، ينظر: الحموي، معجم البلدان: ج٣، ص٥١.

٣. ينظر: الحميري، ديوان السيد الحميري: ص٢٠ - ٢١؛ الصدوق إكمال الدين: ج١، ص٥٤.

٤. إكمال الدين: ج١، ص ٥٥.

٥. الحميري، ديوان السيد الحميري: ص٤٩؛ الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٥٥؛ المفيد، الإرشاد: ص٣٥٧.

٦. لم أعثر له علىٰ ترجمة سوىٰ أن اسمه حيان السراج والتقىٰ بالإمام الصادق عليه السلام وحدثه بشأن محمد بن الحنفية، ينظر: الكشي، رجال الكشي: ص٢٢٣ - ٢٢٤.

ومتىٰ صح موت محمد بن الحنفية بطل أن تكون الغيبة التي رويت في الأخبار واقعة به[1]، ومن الدلالة هنا علىٰ بطلان قولهم هو الشاعر السيد الحميري الذي كان يقول بقولهم في الغيبة، وبعد أن اتَّضح له الأمر وعرف الحق علىٰ يد الإمام الصادق عليه السلام اهتدىٰ وخالف مقالتهم، فيعد ردّاً عليهم من شخص كان منهم ودحض قولهم بشعره بعد هدايته.

وما أساس قولهم هذا إلّا لاعتقادهم أن إمامهم محمد بن الحنفية لم يمت وأنهم لم يحصروا الإمامة في الأئمة من أبناء علي وفاطمة عليهما السلام، وجعلت الإمامة بعد الحسن والحسين عليهما السلام في محمد بن الحنفية، وكانوا يعتقدون أنه لم يمت وأنه بجبل رضوىٰ، بين نمر وأسد يحرسانه ومعه رزقه إلىٰ وقت خروجه وزعموا أن السبب في غيبته أن هذا تدبير من الله، وأنه يعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[2].

وأخرج المسعودي ما رواه الصدوق عن الكيسانية بقولهم في إمامة محمد بن الحنفية رضي الله عنه وقسماً من أشعار الحميري توضح قولهم في الغيبة بأنها في محمد بن الحنفية[3]، ونقلت تلك الأخبار الواردة عند الصدوق في مصادر أخرىٰ بتصرف وبعضها باختصار[4]، ونقل الشهرستاني ما ورد عن السيد الحميري من شعر وأقوال الكيسانية في محمد بن الحنفية كما وردت عند الصدوق[5].

١. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص ٥٥ – ٥٧.

٢. الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص١٥٨؛ صيام، محمد يوسف محمود، المهدي المنتظر عند فرق الشيعة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الحرة (هولندا، ٢٠١٠م): ص١٤٧–١٤٨، (منشورة علىٰ شبكة الانترنت).

٣. ينظر: مروج الذهب: ج٣، ص٧٨.

٤. ينظر: الطبري، بشارة المصطفىٰ: ص٣٦٦ – ٣٦٨؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٢، ص٧٨ – ٧٩؛ الكلبايكاني، منتخب الأثر: ص٢٢٠، ص٢٦١؛ الفياض، نزار، الإمام محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام بن الحنفية: ط١، دار الحوراء، (بغداد، ٢٠٠٥م)، ص ١١٨ – ١٢٨.

٥. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص١٥٨.

ويروي الصدوق احتجاجاً للإمام الصادق عليه السلام حين دخل عليه حيّان السرّاج فقال له: «يا حيّان، ما يقول أصحابك في محمد بن الحنفية»؟ قال: يقولون إنه حي يرزق، فقال الصادق عليه السلام: «حدثني أبي عليه السلام أنه كان فيمن عاده في مرضه وفيمن غمضه وأدخله حفرته وزوّج نساءه وقسّم ميراثه»، فقال: يا أبا عبد الله إنما مثل محمد بن الحنفية في هذه الأُمَّة كمثل عيسىٰ بن مريم شبِّه أمره للناس، فقال الصادق عليه السلام: «شبِّه أمره علىٰ أوليائه أو علىٰ أعدائه»؟ قال: بل علىٰ أعدائه، فقال: «أتزعم أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عدو عمِّه محمد بن الحنفية»؟ فقال: لا، فقال الإمام الصادق عليه السلام: «يا حيّان، إنكم صدفتم عن آيات الله وقد قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آياتِنا سُوءَ الْعَذابِ بِما كانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٧]».

وأخرج الكشي مثل الرواية وفيها بعد أن كتب محمد بن الحنفية وصيَّته حتّىٰ قال الإمام الباقر لولده الصادق عليهما السلام، والتي يحدث بها حيّان: «فما برحت حتّىٰ غمَّضته وغسَّلته وكفَّنته وصلَّيت عليه ودفنته»، ثم يكمل الإمام الصادق عليه السلام حديثه لحيّان: «فإن كان هذا موتاً فقد والله مات»، قال: فقال لي [يقصد حيّاناً] رحمك الله شُبِّهَ علىٰ أبيك، قال: فقلت: سبحان الله أنت تصدف علىٰ قلبك، فقال لي: وما الصدف علىٰ القلب؟ قال: قلت: الكذب[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ما مات محمد بن الحنفية حتّىٰ أقرَّ لعلي بن الحسين عليه السلام، وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة أربع وثمانين من الهجرة»[2]، وفي خبر يرويه الصدوق عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: «دخلت علىٰ محمد بن الحنفية وقد اعتقل لسانه[3] فأمرته بالوصية فلم يجب، قال فأمرت بطست

١. رجال الكشي: ص٢٢٤.

٢. إكمال الدين: ج١، ص٥٧ – ٥٨.

٣. اعتقل لسانه، أي لم يقدر علىٰ الكلام، ينظر: الرازي، مختار الصحاح: ص١٨٨.

فجعل فيه الرمل فوضع فقلت له: خط بيدك، قال: فخط بيده في الرمل ونسخت أنا في صحيفة»[1].

وأورد الكشي مثلها باختلاف يسير تعطي وضوحاً أكثر في المعنىٰ، منها: محادثة الإمام الصادق عليه السلام مع حيّان السرّاج فقال له: «يا حيّان، أليس من تزعم ويزعمون وتروي ويروون لم يكن في بني إسرائيل شيء إلّا وهو في هذه الأُمَّة مثله»؟ قال: بلىٰ، فقلت: «هل رأينا ورأيتم وسمعنا وسمعتم بعالم مات علىٰ أعين الناس فنُكِحَ نساؤه وقُسِّمت أمواله وهو حي لا يموت»؟ فقام ولم يرد عليَّ شيئاً[2].

وخير دليل علىٰ بطلان قول الكيسانية والواضح فيها التشويه والطعن في مذهب الإمامية، وخير دليل أيضاً علىٰ ولاء محمد رحمه الله للأئمة عليهم السلام هو قول الإمام الصادق عليه السلام: «ما مات محمد بن الحنفية حتّىٰ أقرَّ لعلي بن الحسين عليه السلام»[3]، حتّىٰ يكفينا من هذا ردّاً ما ورد عن محمد بن الحنفية نفسه أنَّه سأله أبو خالد الكابلي هل هو الإمام فقال: عليَّ وعليك وعلىٰ كل مسلم علي بن الحسين عليه السلام[4].

باعتبار أنَّ الإمامة ممتدة في نسل الإمام الحسين عليه السلام من ولده علي بن الحسين عليهما السلام وكذلك قول الإمام الباقر عليه السلام: «فأمرته» أي إنه متأكد بطاعته

١. إكمال الدين: ج١، ص٥٨.

٢. رجال الكشي: ص ٢٢٣.

٣. روي أن محمد بن الحنفية ابتهل هو والإمام علي بن الحسين عليه السلام في أمر الإمامة قرب الحجر في مكة حتّىٰ دعا الله الإمام السجاد عليه السلام قرب الحجر لينطق بالوصية فنطق بلسان عربي قال: «اللهم إنَّ الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي إلىٰ علي بن الحسين ابن فاطمة ابنة رسول الله»، فانصرف محمد بن علي بن الحنفية وهو يتولىٰ علي بن الحسين عليه السلام، ينظر: القمي، الإمامة والتبصرة: ص٦٢؛ الطبرسي، سيرة المعصومين عليهم السلام: ص٢٦٣.

٤. الراوندي، الخرائج والجرائح: ج١، ص٢٦١.

للمعصومين عليهم السلام وحتّىٰ لم يقدر بالكلام خطّ بيده علىٰ الرمل امتثالاً لأمر الإمام المعصوم وهو علىٰ فراش الموت، وكذلك احتجاج الإمام الصادق عليه السلام علىٰ السرّاج بتقسيم الأموال وتزويج النساء، فكيف يكون حيّاً؟ وخروجه منه دون أي رد، وكذلك قول الإمام وفعله حجة حين يغسّله ويكفّنه ويدفنه بيده، ما هي إلّا حجّتا إخلاص ابن الحنفية للإمام للمعصوم وتجهيزه عند موته، ويكفي نفياً لقول الكيسانية بقول الصدوق صحة موت محمد بن الحنفية – وقد تواتر الخبر في موته بغض النظر عن اختلاف وقتها[1] –، وبموته يثبت بطلان حجتهم وقولهم بغيبته.

ثانياً – قول الناووسية[2] في الغيبة:

أخرج الصدوق خبر الناووسية بأنها قالت بأمر الغيبة فاعتقدوها جهلاً منهم في الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام حتّىٰ أبطل الله قولهم بوفاته عليه السلام وبقيام الإمام الكاظم عليه السلام مقام أبيه[3].

ويكفي في ردع قولهم هو وفاة الإمام الصادق عليه السلام حيث دُوِّن تاريخ وفاته في مصادر الفريقين في المدينة المنورة في شوال سنة (١٤٨هـ/ ٧٦٥م) وله من العمر (٦٥ سنة)، استمرت إمامته (٣٤ سنة) ودفن بالبقيع[4]، وكذلك يبطل قولهم من خلال القاعدة التي وضعها الإمام الصادق عليه السلام حين قال: «إذا توالت

---

١. قيل إنه توفي سنة (٨١هـ) ودفن بالبقيع وصلّىٰ عليه ابان بن عثمان بن عفان؛ للمزيد حول حياة محمد بن الحنفية، ينظر: ابن سعد، طبقات ابن سعد: ج٧، ص٩٣ – ١١٧؛ الأصفهاني، حلية الأولياء: ج٣، ص١٧٤ – ١٧٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج٤، ص١٦٩ – ١٧٣.

٢. قيل إنهم أتباع رجل يدّعىٰ ناووس من أهل البصرة اسمه عجلان بن ناووس، ينظر: النوبختي، فرق الشيعة: ص١١٤.

٣. إكمال الدين: ج١، ص٥٩.

٤. النوبختي، فرق الشيعة: ص١١٣؛ الطبرسي، سيرة المعصومين عليهم السلام: ص٢٧٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج١، ص٣٢٧.

ثلاثة أسماء محمد وعلي والحسن كان رابعهم قائمهم»[1]، وهذه القاعدة لا تنطبق بهذا التسلسل إلّا بعد الإمام محمد الجواد وعلي الهادي والإمام العسكري ثم القائم بن الحسن العسكري عليهم السلام.

ثالثاً – قول الواقفة[2] في الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام في الغيبة:

قالت هذه الفرقة بأن الغيبة وقعت في الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام، فأبطل الله تعالىٰ قولهم بإظهار موته وموضع قبره، ثم بقيام الرضا علي بن موسىٰ عليه السلام بالأمر بعده وظهور علامات الإمامة فيه مع ورود النصوص عليه من آبائه عليهم السلام[3].

استشهد الإمام الكاظم عليه السلام لخمس بقين من رجب سنة (١٨٣هـ/ ٧٩٩م) وعمره (٥٥ سنة) ومدة إمامته (٣٥ سنة)[4]، وقد نصَّ الإمام الكاظم علىٰ ولده الرضا عليهما السلام من بعده في كثير من المناسبات وأمام أصحابه وأشار فيها إلىٰ الرضا عليه السلام، ومنها أنه بعث يوماً إلىٰ أصحابه وقال: «أتدرون لِمَ دعوتكم»؟ فقالوا لا، فقال: «اشهدوا أنَّ ابني هذا وصيي والقيِّم بأمري وخليفتي من بعدي...»[5]، وقد أجمع أصحاب أبيه بالإمامة إليه إلّا من شذَّ منهم من الواقفة، والسبب الظاهر في ذلك طمعهم في ما كان في أيديهم من الأموال في

---

١. النعماني، الغيبة: ص١٨٥؛ المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٨١.

٢. فِرقة وقفت علىٰ إمامة الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام وقالت: إنه لم يمت وإنه حي ولا يموت حتّىٰ يملك شرق الأرض وغربها ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وإنه القائم المهدي، للمزيد ينظر: النوبختي، فرق الشيعة: ص ١٢٩ – ١٣١.

٣. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٥٨.

٤. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٤١٤؛ الطبرسي، سيرة المعصومين عليهم السلام: ص٢٩٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج٥، ص٣١٠؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة: ص٢٣٠.

٥. الكليني، الكافي: ج١، ص١٩٠.

مـدَّة حبـس الإمـام الكاظـم عليه السلام ومـا كان عندهـم مـن ودائعـه، فحملهـم ذلـك عـلىٰ إنـكار وفاتـه وإنـكار خليفتـه مـن بعـده، وقـد فسـد قولهـم المخالـف للمعقول وانقرضـوا والحمـد لله[1].

ثـم يذكـر الصـدوق ثـلاث روايـات طويلـة تشـير إلىٰ حادثـة وفـاة الإمـام موسـىٰ بـن جعفـر عليه السلام في أحدهـا يذكـر أنـه حـضر لمشـاهدته - بعـد أن تـوفي - أكثـر مـن خمسـين رجـلاً بأمـر السـندي بـن شـاهك[2]، ليشـهدوا عـلىٰ وفاتـه بعـد أن كشـفه لهـم وأمرهـم بتغسـيله وتكفينـه، ثـم صـلّىٰ عليـه بـن شـاهك ودُفـن، وفي روايـة أخـرىٰ تقـول: قـد أشرف عـلىٰ تكفينـه وتغسـيله سـليمان بـن أبي جعفـر[3] هـو وولـده وغلمانـه ولم يذكـر فيهـا مـن صـلّىٰ عليـه وفي ثالثـة قيـل: إنـه اطَّلـع عليـه سـبعون رجـلاً ممـن يعرفونـه مـن شـيعته وغسَّـله وكفَّنـه سـليمان بـن أبي جعفـر[4].

وذكـرت نفـس الأخبـار في التغسـيل والتكفـين وقيـل: إن ابن شـاهك أدخـل عليه جمعـاً مـن الفقهـاء والنـاس مـن بغـداد ليشـهدوا عـلىٰ موتـه ثـم وضـع عـلىٰ الجسـر ببغـداد ونظـر النـاس في وجهـه، وأن مـن تـولىٰ تجهيـزه هـو سـليمان بـن أبي جعفـر ودفـن في مقابـر قريـش[5]، وخـير دليـل عـلىٰ نفـي تلـك الروايـة هـي الروايـة التـي قـال فيهـا السـندي بأنـه سـأل الإمـام الكاظـم عليه السلام حـين حضرتـه الوفـاة أن يـأذن لـه

---

١. الطبرسي، سيرة المعصومين عليهم السلام: ص٣١٤ - ٣١٦.

٢. يعـرف بـأبي نـصر مـن مـوالي أبي جعفـر المنصـور، ولّاه الرشـيد أمـر مدينـة دمشـق يعـرف بكونـه إنسـاناً ذميـم الخلـق، سـندياً كاسـمه، تـوفي سـنة مائتـين وأربـع في بغـداد، ينظـر: الذهبـي، تاريـخ الإسـلام: ج١٤، ص١٨٥.

٣. سـليمان بـن المنصـور العبـاسي بـن محمـد بـن عـلي بـن عبـد الله بـن عبـاس، يعـرف بـأبي أيـوب الهاشـمي، ينظـر: البغـدادي، تاريـخ مدينـة السـلام: ج١٠، ص٣١.

٤. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٥٩ - ٦١.

٥. الصـدوق، عيـون أخبـار الرضـا عليه السلام، ج١، ص٩١ - ٩٣؛ الطـبرسي، سـيرة المعصومـين عليهم السلام: ص٣١٢؛ المجلـسي، بحـار الأنـوار: ج٤٨، ص٢٢٧.

في تكفينه، فأبىٰ وقال: «إنّا أهل بيت مهور نسائنا وحج نائلنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندي كفني وأريد أن يتولىٰ غسلي وجهازي مولاي فلان فتولىٰ ذلك منه»[1].

وفي حديث طويل للإمام الكاظم عليه السلام يحدِّث فيه المسيب[2] وكان موكّلاً به، دعاه قبل وفاته بثلاثة أيام ومما جاء في حديثه قال: «... فإن علياً ابني هو إمامك ومولاك بعدي، فاستمسكْ بولايته فإنك لن تضل ما لزمته... وأن هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولىٰ غسلي ودفني، هيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً...»، ثم يقول المسيب وقد حضر تغسيل الإمام عليه السلام وتكفينه: فو الله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه ويظنون أنهم يحنطونه ويكفنونه وأراهم لا يصنعون شيئاً، ورأيت ذلك الشخص يتولّىٰ غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يُظهر لهم المعاونة لهم وهم لا يعرفونه، فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص: «يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكنَّ فيَّ، فإني إمامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبي عليه السلام، يا مسيب مثلي مثل يوسف الصديق عليه السلام ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون، ثم حمل عليه السلام حتّىٰ دُفن في مقابر قريش...»[3].

أي إن القوم قد شُبِّه لهم أنهم يغسِّلونه، وذلك بحضور الإمام الرضا عليه السلام بينهم وهم يعتقدون أنهم يغسِّلونه، لكن الإمام عليه السلام هو من يغسِّله، وفي كلا

١. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ص٤١٧ (رواه مختصراً)؛ المفيد، الإرشاد: ص٣٨٠؛ الطبرسي، سيرة المعصومين عليهم السلام: ص٣١٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج٦، ص٢٧٤؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٨، ص٢٣٤.

٢. لم أعثر له علىٰ ترجمة له، والظاهر من الرواية أنه أحد الحراس الموكلين بحراسة الإمام عليه السلام، وكان يدور بينهما حديث حتّىٰ تأثر بالإمام وأصبح من الموالين له.

٣. الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٩٦؛ الطبري، دلائل الإمامة: ص١٥١؛ البحراني، مدينة المعاجز، ص ٣٦٩؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٨، ص٢٢٤.

الحالين فإن الرواية تثبت وفاة الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام ونصّه علىٰ ابنه من بعده ودليلها أيضاً ما روي عن المسيب، وقال الصدوق في أحد كتبه ردّاً علىٰ الواقفة علىٰ إمامة موسىٰ بن جعفر عليه السلام الذين يزعمون أنه حي وينكرون إمامة الرضا عليه السلام ويحتجون بحديث للإمام الصادق عليه السلام قال: «الإمام لا يغسِّله إلّا الإمام»، وتقول الواقفة لو أنَّ الرضا إمام لغسَّل أباه وأن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام غسَّله غيره، ويردّ بعد هذا الحديث الصدوق قائلاً: لا حجة لهم علينا في ذلك لأن الصادق عليه السلام إنما نهىٰ أن يغسّل الإمام إلّا من يكون إماماً، فإن دخل من يغسِّل الإمام في نهيه فغسله لم يبطل ذلك إمامة الإمام بعده.

ولم يقل عليه السلام أن الإمام لا يكون إلّا الذي يغسل من قبله من الأئمة عليهم السلام فبطل تعلقهم علينا بذلك علىٰ أنا قد روينا...، وأن الرضا عليه السلام قد غسّل أباه موسىٰ بن جعفر عليهما السلام من حيث خفي علىٰ الحاضرين لغسله غير من اطَّلع عليه، ولا تنكر الواقفة أنَّ الإمام يجوز أن يطوي الله تعالىٰ له البُعد حتّىٰ يقطع المسافة البعيدة في المدة اليسيرة[1].

وفي مكان آخر من الكتاب يشير المصنف إلىٰ ردّ علىٰ الواقفة بقوله: ومذهبنا في غيبة الإمام في هذا الوقت لا يشبه مذهب المطورة[2] في موسىٰ بن جعفر لأن موسىٰ مات ظاهراً ورآه الناس ميتاً ودفن دفناً مكشوفاً ومضىٰ لموته أكثر من مائة وخمسين سنة، لا يدَّعي أحد أنه رآه ولا يكاتبه ولا يراسله، ودعواهم أنه حي، فيه إكذاب الحواس التي شاهدته ميتاً وقد قام بعده عدَّة أئمة فأتوا من العلوم بمثل ما أتىٰ به موسىٰ عليه السلام وليس في دعوانا هذه غيبة الإمام إكذاب للحس ولا محال ولا دعوىٰ تنكرها العقول ولا تخرج من العادات وله

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٩٧ - ٩٨.

٢. وهو لقب أطلق علىٰ بعض الواقفين علىٰ موسىٰ بن جعفر عليه السلام، ينظر: القمي، المقالات والفرق: ص٩٢-٩٣.

إلىٰ هـذا الوقـت مـن يدَّعـي مـن شـيعته الثقـات المسـتورين أنَّـه بـاب إليـه وسـبب يـؤدي عنـه إلىٰ شـيعته أمـره ونهيـه ولم تطـل المـدة في الغيبـة طـولاً يخـرج مـن عـادات مـن غـاب، فالتصديـق بالأخبـار يوجـب إمامـة ابـن الحسـن عليهما السلام... كـما جـاءت الأخبـار في الغيبـة فإنهـا مشـهورة متواتـرة وكانـت الشـيعة تتوقعهـا وتترجاهـا، كـما يترجـون بعـد هـذا قيـام القائـم عليه السلام بالحـق وإظهـار العـدل[1].

وهنـا الصـدوق يحتـج عليهـم بمـوت الإمـام، وقـد ذكـر الأخبـار في ذلـك، وقـد رأتـه النـاس ظاهـراً عنـد موتـه موضوعـاً عـلىٰ الجسر وأنَّـه دفـن علنـاً أمـام النـاس ولحـين كتابتـه لهـذه الأخبـار كان قـد مـضىٰ مـن الوقـت مائـة وخمسـون سـنة ولم يـدَّعِ أي شـخص أنَّـه شـاهده أو يكاتبـه أو يـراه، ومـن هـذا دليـل آخـر ورد في بعـض الأخبـار قيـل إن سـبب المنـاداة عـلىٰ الجسر عـلىٰ وفـاة الإمـام أنَّ قومـاً ادَّعـوا أنَّـه هـو القائـم وأن حبسـه هـي غيبتـه، فحـين تـوفي الإمـام عليه السلام ووضـع جثمانـه الطاهـر عـلىٰ الجسر ببغـداد ونظـرت إليـه النـاس حتّـىٰ نـودي عليـه هـذا موسـىٰ بـن جعفـر الـذي تزعـم الرافضـة أنـه هـو القائـم الـذي لا يمـوت فانظـروا إليـه، فنظـر إليـه النـاس فشـاهدوه قـد تـوفي[2].

وفي روايـة ينقلهـا الصـدوق فيهـا احتجـاج عـلىٰ الواقفـة قـال رجـل للإمـام الرضـا عليه السلام: إن عندنـا رجـلاً يذكـر أن أبـاك حـيٌّ وأنـك تعلـم مـن ذلـك مـا تعلـم؟ فقـال عليه السلام: «سـبحان الله مـات رسـول الله صلى الله عليه وآله ولم يمـت موسـىٰ بـن جعفـر؟ بـلىٰ والله لقـد مـات وقسِّـمت أموالـه ونكحـت جواريـه»[3].

والروايـة أثبتهـا المصنـف في عيـون أخبـار الرضـا عليه السلام[4]، فمـوت الإمـام

١. الصدوق، كمال الدين: ج١، ص١٠٩.

٢. المفيد، الإرشاد: ص٣٨٠؛ المازندراني، مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٥٣.

٣. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٥٩ - ٦١.

٤. الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٩٨؛ العطاردي، مسند الإمام الرضا عليه السلام: ج١، ص١٥٤.

الكاظم عليه السلام واشتهار موته عند الناس ومدفنه وخبر تغسيله والشاهد عليه من الموالين والمبغضين وهو نفسه أخبر بالنص علىٰ ابنه من بعده وقد شهد به كثير من أصحابه ما هو إلّا دليل علىٰ بطلان قول الواقفة.

رابعاً – قول الواقفة[1] في الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الغيبة:

وهذه الفرقة ادَّعت علىٰ الإمام الحسن بن علي بن محمد عليه السلام أنَّ الغيبة وقعت به لصحة أمر الغيبة عندهم وجهلهم بموضعها وأنَّه القائم المهدي، فلـمّا صحَّت وفاته عليه السلام بطل قولهم فيه وثبت بالأخبار الصحيحة التي قد ذكرها في هذا الكتاب أنَّ الغيبة واقعة بابنه عليه السلام دونه، ويروي بعدها رواية طويلة تتحدَّث عن صفات ومناقب الإمام الحسن العسكري عليه السلام[2]، وخبر وفاته بسامراء في شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وما حصل بعد وفاته من أحداث[3].

ويحتج أحد المؤرِّخين علىٰ قولهم بأن الغيبة قد وقعت بالإمام العسكري عليه السلام، يقول: بما أنهم اعترفوا بموته، فمن أين لهم العلم بحياته، وإذا جاز خلو يوم من الإمام عليه السلام فيجوز شهراً، بل دهراً، بل أبداً، وهذا اعتزال عن رأي الإمامية وخروج عنها إلىٰ مذهب الخوارج والاحتجاج علىٰ قولهم: (لا نثبت وجود ولد لم نشاهده)، والرد عليهم بأنه إذا قامت الدلالة أغنت عن المشاهدة، وإذا لزمت المشاهدة لإثبات أي شيء عندهم، وإلّا انتفىٰ وجوده، فهذا ينفي وجود الرب والأنبياء السالفة والأئمة الذين لم نشاهدهم، وكثيراً من الموجودات غير المشاهَدة، وهذا دخول في الجهل، وإنكارهم باطل علىٰ أن لا عقب له، وذلك

١. للمزيد ينظر: النوبختي، فرق الشيعة: ص١٥١– ١٧١.

٢. للمزيد عن مناقب الإمام الحسن العسكري عليه السلام ينظر: ابن حمزة، الثاقب في المناقب: ص٥٥٩ – ٥٧٩.

٣. الصدوق، إكمال الدين: ص ٦١ – ٦٥.

بعد قيام الأدلة من النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام على وجوده[1].

وبحسب احتجاج المصنِّف بوفاة الإمام العسكري عليه السلام وما ثبت من روايات عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بأن الأئمة اثنا عشر، وكذلك تواتر الروايات بوجود الخلف بعد العسكري عليه السلام وأنه الغائب، يبطل قول هؤلاء الواقفة، ويكفي ردّاً عليهم قول الإمام العسكري عليه السلام بالحادثة المشهورة عندما اجتمع عنده أربعون رجلاً يسألونه عن الخلف بعده حتّىٰ عرض عليهم الغلام وقال: «هذا إمامكم بعدي وخليفتي عليكم أطيعوا [أطيعوه][2] ولا تفترقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا...»[3]، فيكون ذلك حجة علىٰ من قال: إنَّ الغيبة وقعت في غير القائم عجل الله فرجه من الأئمة عليهم السلام، وما قول الواقفة إلّا لجهلهم أو عنادهم، ولعلَّ هذه الفِرَق جاءت نتيجة الصراعات بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام وما بدر من اعتراضات جعفر أخيه وتحركات السلطة، وهذا ما حذر منه الإمام العسكري عليه السلام من الافتراق بعده، وخير دليل علىٰ ذلك أنَّهم اشتبهوا والتبس عليهم الأمر، فوقفوا عليه، وذلك من خلال قول بعض الواقفة حينما سُئِلوا عن الأمر: وما تقولون في الإمام، أهو جعفر أم غيره؟ قالوا: لا ندري ما نقول في ذلك، أهو من وُلد الحسن أم من إخوته فقد اشتبه علينا الأمر، إنّا نقول إنَّ الحسن بن علي كان إماماً وقد توفي، وأنَّ الأرض لا تخلو من حجة، ونتوقف ولا نتقدم علىٰ شيء حتّىٰ يصح لنا الأمر ويتبين[4].

---

١. البياضي، الصراط المستقيم: ج٢، ص٢٧٦ - ٢٧٧.

٢. كمال الدين: ص٤٣٥.

٣. الطوسي، الغيبة، ص٣٥٧؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج٥١، ص٣٤٦.

٤. النبوختي، فرق الشيعة: ص١٦٦.

خامساً – قول المعتزلة[1] في الغيبة:

أخرج الصدوق ما كتبه بعض الإمامية إلىٰ أبي جعفر بن قبة الرازي[2] كتاباً يسألونه عن مسائل عدَّة بمقالة المعتزلة، منها: مسائل عن الغيبة، فيها قول المعتزلة وردّ في مضمونها بأن الحسن العسكري عليه السلام مضىٰ ولم ينص، فقد ادَّعوا دعوىٰ يخالفون فيها وهم محتاجون إلىٰ أن يثبتوا صحَّتها، وقولهم لو كان الحسن بن علي عليه السلام قد نصَّ علىٰ من تدعون إمامته لسقطت الغيبة؟ والجواب هنا: أن الغيبة لا تعني العدم، فقد يغيب الإنسان في بلد يكون معروفاً فيه ومشاهَداً لأهله ويكون غائباً عن بلد آخر، وقد يكون الإنسان غائباً عن قوم دون قوم وعن أعدائه لا عن أوليائه، فيقال إنه غائب ومستتر وإنما قيل غائب عن أعدائه وعمَّن لا يوثق بكتمان أمره من أوليائه، وأن الإمام عجل الله فرجه ليس مثل آبائه عليهم السلام ظاهراً للخاصة والعامة وأولياؤه، مع هذا ينقلون خبر وجوده وغيبته وهم عندنا ممن تجب بنقلهم الحجة، ونقلوا ذلك، كما نقلوا إمامة آبائه وإنْ خالفهم مخالفوهم فيها ومثلها كما وجب بنقل المسلمين صحة آيات النبي صلى الله عليه وآله وإنْ خالفهم مخالفوهم من أهل الكتاب أو المجوس[3].

ويمكن الرد هنا علىٰ هذه الجزئية، فأمّا النص عليه فمتواتر من جهة آبائه وإن قولهم: إن أباه لم ينص عليه وكأنهم لم يطَّلعوا علىٰ أخبار آبائه عليهم السلام عنه، ومنها قول أبيه: «كأني بكم قد اختلفتم بعدي في الخلف منّي، أمّا إن المُقِرّ بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي، كمن أقرَّ بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، والمنكر لرسول الله كمن أنكر جميع الأنبياء،

١. ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالعدلية، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص٦٥ – ٩٨.

٢. أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي متكلم عظيم القدر حسن العقيدة كان معتزلياً وتبصّر، ينظر: النجاشي، رجال النجاشي: ٣٦١ – ٣٦١.

٣. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٧٩ – ٨٠.

لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما أن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله»[1].

أمّا المخالفة بشأن الغيبة فيرد عليهم وكأن الرازي هنا يقول لهم: لا تكونوا كالمجوس وأهل الكتاب حين خالفوا نبوة الرسول ﷺ، وكما صح عندنا إمامة آبائه عليهم السلام بالنقل، وأضف عليها الأخبار الكثيرة في ولادته وسترها وكذلك خفاؤه في حياة أبيه حرصاً على حياته حتّىٰ عرضه علىٰ بعض خاصته ليثبت حجته ويعلمهم بالخلف من بعده، ردَّ الرازي أن غيبة الشخص لا تعني نفيه، وما نقل يدلنا عليه، وكما قيل في الروايات من وقوع الغيبة فيه هي الخوف من القتل وأنه يعمل علىٰ وفق وصية معهودة من رسول الله ﷺ وتطبيقها يحتّم الغيبة، فتصدّقون ما ورد عن جدِّه وآبائه عليهم السلام في مسائل شتّىٰ، وتكذّبون القول بشأن الإمام الغائب وأنه مولود وغائب، بما صحّ بذلك الكم الوارد من الروايات حتّىٰ وإن صدق من بينها رواية واحدة فلا يعقل تكذيبها كلها.

ويورد النوبختي مقالة الشيعة في الغيبة من المناسب طرحها هنا بمضمونها بأنه نحن مسلمون بإمامة الحسن العسكري عليه السلام ومعترفون بأن له خلفاً قائماً من صلبه وهو الإمام بعده، وهو غائب حتّىٰ يظهر ويعلن أمره ويأذن الله بذلك ويأمر بما يريد من ظهوره وخفائه ولا يجب البحث عن ذلك فهو خائف مستور بستر الله وكشفه دون أوانه هو إباحة لدمه ودمائنا وفي ستر ذلك والسكوت عنه حقنهما، ويظهره الله إذا شاء لأنه أعلم بتدبيره في خلقه وأعرف بمصلحتهم[2].

ويطرح المصنف إشكالية أخرىٰ للمعتزلة، بقولهم: إذا ظهر كيف يعرف أنه محمد بن الحسن بن علي عليهم السلام ؟ ويجيب عنها بجوابين:

---

١. الرازي، كفاية الأثر: ص ٤١٤؛ الطبرسي، سيرة المعصومين عليهم السلام: ص٤٢٨.

٢. فرق الشيعة: ص١٦٨.

الأول: بأنه يجوز ذلك بنقل من تجب بنقله الحجة من أوليائه كما صحَّت إمامته عندنا بنقلهم.

وجواب آخر: أنه قد يجوز أن يظهر معجزاً يدل علىٰ ذلك[1].

ويختم كلامه - المصنِّف - بردٍّ لابن قبة علىٰ المعتزلة بقوله: (لِمَ لَمْ يبعث الله ﷻ بأضعاف من بعث من الأنبياء عليهم السلام ولِمَ لَم يبعث في كل قرية نبيّاً، وفي كل عصرٍ ودهرٍ نبياً أو أنبياء إلىٰ أن تقوم الساعة؟ وَلِمَ لَم يبيِّن معاني القرآن حتّىٰ لا يشك فيه شاك؟ ولِمَ تركه محتملاً للتأويل؟ وهذه المسائل تضطرهم إلىٰ جوابنا)[2].

لعل ابن قبة هنا يريد أن يقول: إن هذا كله متعلق بالإمام القائم عجل الله فرجه وغيبته الذي سيوضح كل هذا عند ظهوره، وحتّىٰ الإشكالات التي ترد علىٰ غيبته ولم يرد عليها بتمام الرد أو لم يقتنع البعض بالردود التي طرحت عليها فتكون القناعة التامة بظهوره وعلىٰ يديه، وأمّا نفيهم بعدم وجود النص، فمع هذا الكم من الروايات فيعد إنكارهم هذا جحوداً، فهم الأقرب لعصر طرح تلك الروايات، ونحن اليوم أبعد منهم زمناً ونعترف بتلك الروايات في النص عليه، وكما أنَّهم غير مجبرين علىٰ تصديقها إن وجد أحد منهم اليوم، فكذلك لسنا مجبرين علىٰ قبول ادِّعائهم كونها لا تستند علىٰ شيء سوىٰ الإنكار، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قلت يا رسول الله أَمِنَّا آل محمد، المهدي، أم من غيرنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا، بل منّا، يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا يُنقَذون من الفتن كما أُنقِذوا من الشرك...»[3].

---

١. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٨١.

٢. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص ٨٢.

٣. الاربلي، كشف الغمة: ج٣، ص٢٧٣؛ الصباغ، الفصول المهمة: ص٢٨٨؛ البحراني، غاية المرام: ج٧، ص١١٢.

سادساً – الرد علىٰ الزيدية[1] فيما قالوه في الإمامة والغيبة:

١ – في كلام لأحد المشايخ الشيعة في الرد علىٰ الزيدية:

لم يذكر اسم هذا الشيخ الذي يوضح القول بغيبة صاحب الزمان عجل الله فرجه على أن غيبته مبنية علىٰ القول بإمامة آبائه عليهم السلام، والقول بإمامة آبائه مبني علىٰ القول بتصديق النبي محمد صلى الله عليه وآله وإمامته، وهذا باب شرعي لا عقلي ومبني علىٰ الكتاب والسُنَّة، كما قال تعالىٰ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء: ٥٩)، وأن جميع الزيدية والإمامية اتَّفقوا علىٰ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنِّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما خليفتان من بعدي، وأنَّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض»، بأن تقام بينات الله بقبول الحجة علىٰ الناس من بعد الرسول كما في صفة رسوله في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَىٰ اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: ١٠٨)، ومراد الحديث ظاهراً ومكشوفاً علينا أن نعتقد بأن الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول صلى الله عليه وآله يعرف التأويل والتنزيل، فالحديث يوجب ذلك، وما دام في الأرض من حاجة به إلىٰ مدبر وسائس ومعلم من آل إبراهيم لقوله تعالىٰ: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران: ٣٤)، وقد صح أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام منه، أي من تلك الذرية التي بعضها من بعض، وكانت الإمامة من صلب الحسين عليه السلام ومن يقوم مقامه، لذا دلَّت الآية علىٰ ما دلَّت عليه السُنَّة[2].

والواضح من رد هذا الشيخ علىٰ الزيدية أنهم يريدون الإمام ظاهراً لا غائباً.

---

١. وهم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ساقوا الإمامة في أولاد مولانا فاطمة عليها السلام إلّا أنهم جوّزوا أن تكون الإمامة في كل فاطمي عالم وزاهد وشجاع وسخي خرج بالإمامة أن يكون إماماً سواء كان من أولاد الحسن أو الحسين عليهما السلام، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص١٦٣ – ١٦٩.

٢. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٨٢ – ٨٣.

وأمّا ما هو سبب غيبته؟ فهو يوضح سبب الغيبة بما صح من آبائه عليهم السلام، وأن الإمام القائم عجل الله فرجه من ذرية الإمام الحسين عليه السلام بما صحَّ من القرآن بأنه ذرية بعضها من بعض، وأنهم من ذرية إبراهيم عليه السلام، وكذلك هذا ما صح من السُنَّة الشريفة، ويردّهم بالقول إن اعتقدوا بما ورد في قوله، فواجب عليهم الاعتقاد بالإمام الغائب، وزيادة علىٰ ذلك تعزيزاً لرد الشيخ في سبب غيبته أنه يخاف علىٰ نفسه القتل وغيرها بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وآبائه عليهم السلام منها قول أبي عبد الله عليه السلام: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتقِ الله عبدٌ ويتمسك بدينه»[1].

ويعطينا هذا الحديث تصوُّراً واضحاً أنَّ من يشكِّك بهذا الأمر فهو غير متمسك بدينه، وعليه أن يتَّقي الله ولا يشك، وخير دليل واضح أنَّ الأئمة عليهم السلام كل واحد منهم أقرَّ بالذي بعده، فنصدِّق به ونهتدي بهديه، حتّىٰ وصل الأمر أنَّ الإمام الهادي عليه السلام أيضاً نصَّ علىٰ ولده العسكري عليه السلام وصدَّق الأمر بإمامته، وكذلك هو حال العسكري عليه السلام بما نص علىٰ ولده القائم عجل الله فرجه فالمصدق بحال أبيه وأنه إمام معصوم مفترض الطاعة يجب عليه التصديق بما يقوله.

وفي خبر ينقل عن زيد بن علي يدحض احتجاجهم هذا بأنَّهم يريدون الإمام مشهوراً، وذلك حين حدث رجل يدعىٰ أبا بكر الحضرمي قال زيد: ليس الإمام منّا من أرخىٰ عليه ستره وإنَّما الإمام من أشهر سيفه، قال له أبو بكر الحضرمي: يا أبا الحسن [يقصد زيداً] أخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام أكان إماماً وهو مرخىٰ عليه ستره، أو لم يكن إماماً حتّىٰ خرج وشهر سيفه؟ فلم يجب زيدٌ فردّد عليه ذلك ثانياً وثالثاً كل ذلك لا يجيب بشيء، فقال أبو بكر الحضرمي: إن كان علي بن ابي طالب عليه السلام إماماً فقد يجوز أن يكون بعده

١. الكليني، الكافي: ج١، ص ٢٠٦.

إمام وهو مرخىٰ عليه ستره، وإن كان علي عليه السلام لم يكن إماماً وهو مرخىٰ عليه ستره فأنت ما جاء بك هاهنا؟[1].

٢ - وفي اعتراض آخر للزيدية وجوابه:

يقولون في اعتراضهم ويطعنون بالقول إن الأئمة اثنا عشر وهذا قول أحدثه الإمامية وولّدوا فيه أحاديث كاذبة، ويرد مصنِّف الكتاب هنا بأن الأخبار في هذا الباب كثيرة نقلها المخالفون من أصحاب الحديث إذ يروىٰ عن عبد الله بن مسعود أن جماعة قد عرضوا عليه مصاحفهم وفيهم فتىٰ شاب قال له: هل عهد إليكم نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون من بعده خليفة، قال: إنك لحدث السن وأنَّ هذا شيء ما سألني عنه أحد قبلك، نعم عهد إلينا... أن يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل.

ونقل الخبر في هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله بطرق مستفيضة قال: يلي هذه الأُمَّة اثنا عشر... كلهم من قريش وكلهم لا يرىٰ مثله.

وبعضهم روىٰ (اثنا عشر خليفة) وبعضهم (اثنا عشر أميراً) فصحَّ هذا عند الإمامية بذكر الأئمة الاثني عشر، أخباراً صحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام[2].

قالوا أيضاً: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد عرّفَ أُمَّته أسماء الأئمة الاثني عشر، فلِمَ ذهبوا يميناً وشمالاً وخبطوا هذا الخبط العظيم؟

والرد هنا من المصنف عليهم بما مضمونه: بأنكم قلتم إن رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف علياً عليه السلام ونصَّ عليه وبيَّن أمره، فلماذا أكثر الأُمَّة ذهبت عنه وتباعدت منه، وإن قلتم لا، إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينص علىٰ علي عليه السلام فلِمَ أودع ذلك في كتبكم وتكلّمتم به، فإن الناس قد يذهبون عن الحق وإن كان واضحاً،

---

١. المازندراني، مناقب آل أبي طالب: ج١، ص٣٢٠.

٢. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٨٥ - ٨٦؛ وقد نقل الصدوق في هذا أخبار كثيرة أوردناها في عدة مناسبات في الفصول السابقة من الأطروحة عنه وعن غيره من المصنفين.

وعـن البيـان وإن كان مشروحـاً كـما ذهبـوا عـن التوحيـد إلىٰ الإلحـاد[1].

ويطـرح الصـدوق بنفـس السـياق اعتراضـين آخريـن بالطعـن بصحـة خـبر أن الأئمـة اثنـا عـشر، والتـي يـصرّون فيهـا عـلىٰ أن القـول بالاثنـي عـشر خـبر غـير صحيـح، تركنـا ذكرهمـا توخيـاً للاختصـار وتشـابه الاعتراضـات وطـول الـردود عليهـا[2]، ويختـم المصنِّـف حديثـه بالـرد عـلىٰ إشـكال الطعـن الـوارد عـن الزيديـة بـأن الأئمـة ليسـوا كـما تدّعـي الشـيعة اثنـي عـشر فيقـال لهـم: أفيكـذب رسـول الله ﷺ في قولـه إن الأئمـة اثنـا عـشر. فـإن قالـوا إن رسـول الله ﷺ لم يقـل هـذا القـول، قيـل لهـم: إن جـاز لكـم دفـع هـذا الخـبر مـع شـهرته واسـتفاضته وتلقـي طبقـات الإماميـة إيّـاه بالقبـول، فـما أنكرتـم ممـن يقـول: إن قـول رسـول الله ﷺ: «مـن كنـت مـولاه»، ليـس مـن قـول الرسـول[3].

وهـذا الموضـوع مفـرغ منـه في أحاديـث الاثنـي عشر وأسـماء الأئمـة والـرد عليهم واضـح في أعـلاه وخاتمـة في الـرد أنهـم يكذبـون مـا ورد عـن رسـول الله ﷺ، ومـا غايـة هـذا الإنـكار إلّا لجهـل القائلـين بـه، ومـا كانـت هـذه الأفـكار والجحـود بحـق أهـل البيـت عليهم السلام إلّا تنفيـذاً لرغبـة السـلطات الحاكمـة المعـاصرة لأزمنتهـم، وأفـكار وضَعَهـا أشـخاص معـدودون بقيـت لمـا بعدهـم وصدَّقهـا مـن صدَّقهـا لجهلهـم بحقائـق الأمـور، وصدَّقـوا تلـك البـدع المضلـة مـن الزيديـة أو مـن غيرهـم، فـإن كان الاعـتراض لغـرض الاسـتعلام والمعرفـة فـلا بـأس بـه وإلّا كان مـن الضـلال.

أمّـا الـوارد في احتجـاج المصنـف في أنّهـم إن كذبـوا خـبر الاثنـي عـشر هـل يتمكنـون مـن نفـي حديـث الرسـول ﷺ في قولـه: «مـن كنـت مـولاه فعـلي مـولاه» أو إنـكاره؟ وهـذا الخـبر قـد أثقلـت المصـادر في نقلـه وتواتـره، ولا يوجـد مـا يـرد

١. إكمال الدين: ج١، ص٨٦.

٢. للاطلاع عليها ينظر: إكمال الدين: ج١، ص٨٨ – ٩٥.

٣. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٩٥.

هـذا القـول، حتّىٰ أنـه ورد في مصـادر الفريقـين عـن السـنة[1] والشـيعة[2]، وحادثتـه مشـهورة في حجـة الـوداع والمعـروف بحديـث الغديـر وخـبره مشـهور عنـد جميـع المسـلمين بمختلـف طوائفهـم.

٣ – اعتراض للزيدية وجوابه:

يقولـون إن الإماميـة تقـول جعفـر بـن محمـد عليه السلام نـص عـلىٰ ابنه إسـماعيل وأشـار إليـه في حياتـه، ثـم أن إسـماعيل مـات في حياتـه فقـال: مـا بـدا لله في شيء كـما بـدا لـه في إسـماعيل ابنـي؟ فـإن كان خـبر الاثنـا عـشر صحيحـاً فـكان لا أقـل مـن أن يعرفـه جعفـر بـن محمـد، ويعرفـه خـواص شـيعته، لئـلا يغلـط هـو وهـم هـذا الغلـط العظيـم.

والـرد هنـا يقـال لهـم: بـم قلتـم إن جعفـر بـن محمـد عليهما السلام نـص عـلىٰ إسـماعيل بالأمـة ومـا ذلـك الخـبر ومـن رواه ومـن تلقـاه بالقبـول، فلـم يجـدوا إلىٰ ذلك سـبيلاً، وإنـما هـذه حكايـة ولدهـا قـوم قالـوا بإمامـة إسـماعيل[3] ليـس لهـا أصـل، لأن الخـبر بذكـر الأئمـة الاثنـي عـشر عليهم السلام قـد رواه العـام والخـاص عـن النبـي صلى الله عليه وآله وعـن الأئمـة عليهم السلام، والحديـث المـروي عـن الصـادق عليه السلام «مـا بـدا لله...» فإنـه يعنـي مـا ظهـر لله أمـر كـما ظهـر في إسـماعيل ابنـي إذ اخترمـه في حياتـه ليعلـم بذلـك أنـه ليـس بإمـام بعـدي[4]، وهنـا بـدا لي أي مثـل القـول بـدا لي شـخص أي ظهـر لي والبـداء إذا نُسـب إلىٰ الله تعـالىٰ كان بمعنـىٰ الإبـداء والإظهـار، لا الظهـور بعـد الخفـاء، لأن هـذا الأخـير يلـزم منـه نسـبة الجهـل إلىٰ الله تعـالىٰ، وهـو باطـل بـكل وضـوح، ولـذا ورد

---

١. ابـن ماجـة، سـنن ابـن ماجـة: ص٣٧، حديـث (١٢١)؛ الترمـذي، سـنن الترمـذي: ج٦، ص٧٩، حديـث (٣٧١٣).

٢. الصفار، بصائر الدرجات: ص١٥٨؛ الكليني، الكافي: ج١، ص١٧٢.

٣. ويسـمون الإسـماعيلية قالـوا إن الإمـام بعـد جعفـر الصـادق عليه السلام ابنـه إسـماعيل، ينظـر: الشهرسـتاني، الملـل والنحـل: ج١، ص١٧٥.

٤. كمال الدين: ص٨٦.

عنه عليه السلام قال: «من زعم أن الله يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابرؤوا منه»[1].

وتعضيداً للرد الوارد هنا وردّاً على قولهم بإمامة إسماعيل يروىٰ عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكروا الأوصياء وذكرت إسماعيل فقال: «لا والله، يا أبا محمد ما ذاك إلينا وما هو إلّا إلىٰ الله عزّ وجلّ ينزل واحداً بعد واحد» وقال: «أترون الموصي منّا يوصي إلىٰ من يريد؟ لا والله، ولكن عهد من الله ورسوله صلى الله عليه وآله لرجل فرجل حتّىٰ ينتهي الأمر إلىٰ صاحبه»[2]، وكذلك يكفي ردّاً من الإمام الصادق عليه السلام هو نصّه على الإمام بعده إذ قال لجماعة من أصحابه: «استوصوا بابني موسىٰ خيراً فإنه أفضل وُلدي ومن أخلف بعدي، وهو القائم مقامي والحجة لله تعالىٰ على كافة خلقه بعدي»[3].

وفي شرح المازندراني لهذه الأخبار: هذا حين اعتقد بعض الشيعة أن إسماعيل هو وصي لأبيه بعده فلذلك قال الإمام الصادق عليه السلام بعد موت إسماعيل: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني» وليس معناه أنَّ الله تعالىٰ رجع عن الحكم بإمامته بعد أبيه وبدا له بداء ندامة، وإنما أن الله تعالىٰ ما أظهر شيئاً كان مخفياً للخلق، مثل ما أظهر من عدم إمامة ابني إسماعيل إذ اخترمه وأماته قبلي ليعلم الناس أنه ليس بإمام[4].

ثم أكمل الصدوق الرد علىٰ قولهم بأنه كيف ينص الإمام الصادق عليه السلام علىٰ إسماعيل بالإمامة مع قوله فيه: «إنه عاص لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي»، وفي حديث «والله لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي»، وفي رواية عن

١. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٨٧.
٢. الكليني، الكافي: ج١، ص١٦٦.
٣. الطبرسي، سيرة المعصومين عليهم السلام: ص٣٠٢.
٤. شرح الكافي: ج٦، ص٨٩.

الوليد بن صبيح قال: جاءني رجل فقال لي: تعال حتّىٰ أريك ابن الرجل قال: فذهبت معه قال: فجاء بي إلىٰ قوم يشربون، فيهم إسماعيل بن جعفر، قال: فخرجت مغموماً فجئت إلىٰ الحجر، فإذا إسماعيل بن جعفر متعلّق بالبيت يبكي قد بلَّ أستار الكعبة بدموعه، قال: فخرجت اشتد، فإذا إسماعيل جالس مع القوم فرجعت فإذا هو آخذ بأستار الكعبة قد بلها بدموعه، قال: فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: «لقد ابتلي ابني بشيطان يتمثَّل في صورته» وقد روي أن الشيطان لا يتمثل في صورة نبي ولا في صورة وصي نبي فكيف ينص عليه بالإمامة مع صحة هذا القول منه فيه[1].

ونقلت نفس هذه الرواية في مصادر أخرىٰ[2]، ولعلَّ البكاء والتعلُّق بأستار الكعبة لعلمه بفعل الشيطان وتشبهه بصورته لغرض الطعن بحجة الله: الإمام الصادق عليه السلام في أحد أبنائه، وكذلك تعد دليلاً علىٰ أن الشيطان لا يتمثَّل في صورة نبي أو وصي علىٰ حد القول الوارد عند الصدوق وخاصة الأئمة المعصومين عليهم السلام بأن الله أذهب عنهم الرجس، ولم أقف علىٰ الروايتين الأولىٰ والثانية عند غيره وإن قلنا بصحة الرواية بأن قال: «لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي»، فهذا من المعقول كونه لا يشبههم في العصمة والإمامة، وهذا دليل علىٰ أنه ليس الإمام بعده، وإن صدقت الرواية القائلة بأنه عاص فهذا أيضاً يثبت أنه ليس الإمام بعد أبيه، فأفعاله لا تشبه أفعال المعصوم، والغريب في هذا كله وفي أمر الزيدية هنا أنهم يحتجون بمقالة الإسماعيلية في الإمامة وكأنهم ليس عندهم حجة يحتجون بها، أي يستخدمون عقيدة غيرهم ليدفعوا بها غايتهم، وما هذا إلّا دليل علىٰ ضعفهم ووهن مقالتهم، وكأنهم من الإسماعيلية وليسوا الزيدية.

---

١. إكمال الدين، ج١، ص٨٧ - ٨٨.

٢. ينظر: القمي، الإمامة والتبصرة: ص٧١؛ المازندراني، مناقب آل أبي طالب: ج١، ص٣٢٧.

٤ – اعتراض آخر للزيدية وجوابه:

قالوا: بأي شيء تدفعون إمامة إسماعيل وما حجتكم علىٰ الإسماعيلية القائلين بإمامته؟

ويدفع المصنف هذا الاعتراض: بأننا ندفع إمامته بما ذكر من الأخبار الواردة بالنص علىٰ الاثني عشر وبموته في حياة أبيه، فالأخبار الواردة بالنص علىٰ الأئمة عليهم السلام ذكرناها في هذا الكتاب – كمال الدين –، وأمّا ما ورد في موت إسماعيل يروىٰ عن سعيد بن عبد الله الأعرج[1] قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما مات إسماعيل[2] أمرت به وهو مسجىٰ أن يكشف عن وجهه فقبلت جبهته وذقنه ونحره، ثم أمرتهم فغطوه، ثم أمرت به فغسل، ثم دخلت عليه وقد كفن، فقلت: اكشفوا عن وجهه، فقبلت جبهته وذقنه وعوَّذته، ثم قلت: درجوه»، فقلت بأي شيء عوذته؟ قال: «بالقرآن»، ثم يشير المصنِّف هنا إلىٰ أنَّ هذا الخبر فيه فائدة هي أنه قال أمرت به فغسل ولم يقل غسلته، وفيه ما يبطل إمامة إسماعيل لأن الإمام لا يغسله إلّا إمام، ويروىٰ أنه حين مات إسماعيل وانتهىٰ أبو عبد الله عليه السلام إلىٰ القبر قعد إلىٰ جانب القبر ولم ينزل في القبر، وقال: «هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بإبراهيم ولده»، وينقل المصنف بعدها عدة أخبار للإمام الصادق عليه السلام عند موت ابنه إسماعيل، منها أنه جزع لموته وقيل

---

١. سعيد بن عبد الله الأعرج مولىٰ بني هاشم الكوفي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ينظر: الطوسي، رجال الطوسي: ص٢١٥؛ الخوئي، معجم رجال الحديث: ج٩، ص١٠٩ – ١١٠.

٢. وردت الكثير من الأخبار التي تؤكد موته في حياة أبيه بمنطقة العريض في المدينة ودفن بالبقيع، ينظر: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص٣٥؛ المفيد، الإرشاد: ص٣٥٨؛ الطبرسي، سيرة المعصومين عليهم السلام: ص٢٩٤؛ لم أجد مصدر يثبت وفاته بالتحديد سوىٰ أنها تذكر أنه توفي قبل أبيه وفي حاشية بعض الكتب ذكر أن وفاته سنة (١٣٣هـ)، ينظر: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص٣٥ هامش رقم (٢)؛ النوبختي، فرق الشيعة: ص١١٤، هامش رقم (٢).

إنه كتب على كفنه «إسماعيل يشهد أن لا إله إلّا الله»[1].

أورد المصنِّف نفس الرواية في كتاب آخر له، وكذلك أخرجها بعض المتأخرين في خبر موت إسماعيل[2]، وخير دليل في الرد نفسه الذي يورده المصنف أنه الإمام الصادق عليه السلام أمر بغسله ولم يغسله لأن المعصوم من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام لا يغسِّله إلّا معصوم حتّى لا تثبت حجة بأنه غسَّله، والواضح أن الإمام الصادق عليه السلام يلمح لهم بأنه ليس من المعصومين، وهذا ليس طعناً في إسماعيل وإنما كرامة له أن يقف أبوه الإمام الصادق عليه السلام على غسله وتكفينه ويعوذه بالقرآن وكشف عن وجهه وقبَّله مرتين قبل أن يكفن، ثم بعد أن كفن وأمر بفتح الكفن وشاهده من حضر يؤكد ذلك.

وفي خبر عن موت إسماعيل يكفي رداً على هذا كله وما ورد في شأن الحاضرين في موته يذكر أن الإمام الصادق عليه السلام دعا بثلاثين رجلاً عند وفاة إسماعيل وفيهم داوود بن كثير الرقي[3] وأبو بصير، وأمر داوود بكشف وجه إسماعيل فقال: «تأمَّله يا داوود فانظره أحيٌّ هو أم ميت»؟ فقال: بل ميت، فجعل يعرض على رجل رجل حتّى أتى على آخرهم، فقال عليه السلام: «اللهم اشهد»، ثم أمر بغسله وتجهيزه ثم قال: «يا مفضل احسر عن وجهه» فحسر عن وجهه فقال: «أحيٌّ هو أم ميت؟ انظروه اجمعكم»، فقال: بل يا سيدنا ميت، فقال: «شهدتم بذلك وتحققتموه»؟ قالوا: نعم، وقد تعجبوا من فعله، فقال: «اللهم اشهد عليهم»، ثم حمل إلى قبره، فلمّا وضع في لحده، قال: «يا مفضل اكشف عن وجهه»، فقال للجماعة: «انظروا أحي هو أم ميت»؟ فقالوا: بل ميت يا ولي الله، فقال: «اللهم اشهد فإنه سيرتاب المبطلون: ﴿يُرِيدُونَ

---

١. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص ٨٨ – ٩١.

٢. ينظر: الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج١، ص١١٢؛ العاملي، وسائل الشيعة: ج٣، ص٢٩٨؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٧، ص٢٤٧؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ج٣، ص٦.

٣. من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ينظر: الطوسي، رجال الطوسي: ص٢٠٣.

لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ﴾، ثم أومىٰ إلىٰ موسىٰ عليه السلام وقال: ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾ [الصف: ٨]»، ثم حثوا عليه التراب، ثم أعاد علينا القول فقال: «الميت المكفن المحنط المدفون في هذا اللحد من هو»؟ قلنا: إسماعيل ولدك، فقال: «اللهم اشهد»، ثم أخذ بيد موسىٰ فقال: «هو الحق ومعه ومنه إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها»[1].

٥ - اعتراض آخر للزيدية وجوابه:

قالوا: إن الإمامية اختلفت بعد أن مضىٰ الحسن بن علي عليه السلام، فمنهم من زعم أن ابنه كان ابن سبع سنين، ومنهم من قال: إنه كان صبياً أو رضيعاً، وكيف كان فإنه لا يصلح للإمامة ورئاسة الأُمَّة ومدبِّر جيوشها والمقاتل عنهم والذاب عن حوزتهم، لأن الصبي الرضيع والطفل لا يصلح لمثل هذه الأمور إذ لا يمكنه إدارة هذه الأمور أو غيرها؟

والجواب هنا من المصنف: أنَّهم نسوا كتاب الله تعالىٰ، ولولا ذلك لم يرموا الإمامية بالباطل، وأنهم نسوا قصة عيسىٰ عليه السلام وهو في المهد حين يقول: ﴿قالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ﴾ (مريم: ٣٠-٣١)، وكذلك القول في يحيىٰ عليه السلام وقد أعطاه الله الحكم صبياً، فإن جحدوا ذلك فقد جحدوا كتاب الله، ومن لم يقدر علىٰ دفع خصمه إلّا بعد أن يجحد كتاب الله فقد وضح بطلانه[2].

٦ - في عدد من اعتراضات للزيدية علىٰ نسبه وإمامته:

قد شك الناس في صحة نسب هذا المولود إذ أكثر الناس يدفعون أن يكون للحسن بن علي عليهما السلام ولد.

---

١. المازندراني، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٣٢٧؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٧، ص٢٥٤؛ الأمين، أعيان الشيعة: ج٣، ص٣١٧.

٢. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص ٩٥ - ٩٦.

فيقال لهم: قد شك بنو إسرائيل في المسيح ورموا مريم بما قالوا: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾ (مريم: ٢٧)، فتكلم المسيح ببراءة أُمِّه عليها السلام فقال: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (مريم: ٣٠)، فعلم أهل العقول أنَّ الله عزّ وجلّ لا يختار لأداء الرسالة مغمور النسب، كذلك الإمام إذا ظهر كان معه من الآيات الباهرات والدلائل الظاهرات ما يعلم به أنه بعينه دون الناس هو خلف الحسن بن علي عليهما السلام.

وقال بعضهم: ما الدليل على أن الحسن بن علي العسكري توفي؟

والجواب عن هذا بأن الأخبار في موته كثيرة[1].

ونضع رداً على الإشكالين السابقين مع ما وضح من ردود مقارنة لتكلم عيسى عليه السلام بوقت مناسب للدفاع عن أمره وعن والدته أمام بني إسرائيل وهو في المهد، وكذلك الإمام عليه السلام وذلك في لحظة تقدم جعفر للصلاة على أبيه أراد الدفاع عن قضيته وتكلم أمام الحاضرين وله من العمر خمس سنوات، حتّى أنهم لم يكونوا يعرفونه من قبل، ولعلَّهم نقلوا تلك الحادثة في مواطن كثيرة وقال: «تأخر يا عم، فأنا أحقُّ بالصلاة على أبي»، فتأخَّر جعفر وقد اربد وجهه واصفر، فتقدَّم الصبي وصلّى عليه...[2]، وفيه إشارات بأنه يا جعفر أنا ابن أخيك حين قال: «يا عم» أمام الحاضرين، وهذا أبي وأنا أُصلّي عليه ليثبت حجيته، ولا يوجد لديه إخوة، وكذلك فيها إثبات لموت الإمام العسكري عليه السلام.

والرد على كونه صبياً إذ كيف له بشؤون الحكم أو الإمامة؟

فحسب قول المصنف في ردِّه: فقد جحدوا القرآن، أي إنهم يردّون قول

١. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٩٦.

٢. ابن حمزة، الثاقب في المناقب: ص٦٠٧ – ٦٠٨النجفي، منتخب الأنوار المضيئة: ص٢٨١ – ٢٨٤؛ البحراني، مدينة المعاجز: ج٧، ص٦١١ – ٦١٤.

القرآن الكريم في يحيىٰ عليه السلام: ﴿يا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم: ١٢)[١]، وعلىٰ هذا الأساس ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يكون هذا الأمر في أصغرنا سنّاً وأجلنا ذكراً ويورثه الله علماً ولا يكله إلىٰ نفسه»[٢]، أمّا إمامته في صغر سنِّه فكذلك من آبائه عليهم السلام الإمام الجواد عليه السلام خلف أباه وعمره ثماني سنوات وبقيت إمامته سبع عشرة سنة[٣].

ثم ينقل المصنِّف اعتراضاً للزيدية بقوله: (فقال قائل منهم: فهلا دلكم تنازع أم الحسن وجعفر في ميراثه أنه لم يكن له ولد؟ لأنا بمثل هذا نعرف من يموت ولا عقب له أن لا يظهر ولده، ويقسم ميراثه بين ورثته)؟

وردّاً علىٰ هذا الاعتراض يقال: بأن تدبير الله تعالىٰ في أنبيائه ورسله وخلفائه ربما يجري علىٰ ما هو معهود وما هو معتاد، وربما يجري خلاف المعتاد فلا يحمل أمرهم في كل الأحوال علىٰ العادات كما لا يحمل أمر المسيح عليه السلام علىٰ العادات[٤]، والمعروف أن المسيح جرىٰ في أمره غير المعتاد كما هو حال البشرية ومنها كما حصل في ولادته، فلعل هذا الطرح للتشبيه فيه أن أمر الإمام الحجة عجل الله فرجه سيكون خلاف ما هو معهود وما هو معتاد عليه في كثير من أموره، وهذا بتدبير الله تعالىٰ علىٰ وفق المصلحة المبتغاة وفق التخطيط المعد له، ومنها عدم ظهوره علناً للمطالبة بميراثه وذلك للحفاظ عليه من المخاطر المحدقة به.

يقول الشيخ المفيد عن هذه الجزئية (بأنه لا ولد له) إنها نشأت من إنكار جعفر بأن لا وَلد لأخيه وُلد في حياته، واستحواذه علىٰ التركة بدعوىٰ

١. ابن كثير، تفسير القرآن: ج٥، ص ٢١٦.

٢. السلمي، عقد الدرر، ص١٠٩؛ المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج٢٩، ص٢٧٨.

٣. الطبرسي، سيرة المعصومين عليهم السلام: ص٣٤٢؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة: ص٢٦٣.

٤. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٩٧.

استحقاقها بميراثه حتّىٰ جرىٰ ما جرىٰ من حبس الجواري، ليتأكد هل بقي ولد أخيه يقول: (هذه ليست شبهة يعتمدها عاقل في ذلك فضلاً عن حجة، لاتّفاق الأُمَّة علىٰ أن جعفراً لم تكن له عصمة الأنبياء فيمتنع عليه لذلك إنكار حق ودعوىٰ باطل، بل كان من جملة الرعية التي يجوز عليها الزلل ويعتريها السهو ويقع منها الغلط ولا يؤمن منها تعمد باطل ويتوقع منها ضلال)[1]، أي إن التشبيه هنا بإنكار هذا المولود هو ومن يقول بهذه الشبهة فحاله كحال جعفر، فهو أساس من قال بها وانطلقت منه وأشاعها طمعاً في الميراث.

وفي رد آخر للشيخ المفيد حول الوصية والنص علىٰ الإمام بعد الحسن العسكري عليه السلام وذلك من خلال الوصية التي عهد بها الإمام العسكري عليه السلام إلىٰ والدته بأمور الوقف وصدقاته وأنه لم يذكر بها الإمام بعده وأسند النظر فيها إلىٰ والدته دون غيرها، فهذا ليس بشيء يعتمد علىٰ إنكار ولد له قائم من بعده، وذلك لأن غرضه من هذا هو إخفاء ولادته وستر حاله، مع اضطراره إلىٰ شهادة بعض خواص الدولة العباسية علىٰ الوصية وغيرهم من الشهود حتّىٰ أثبتت وصيَّته عند قاضي الزمان، فيكون ذلك لغرض إبعاد أنظارهم عنه وعدم التنبُّه إلىٰ ولده بعده.

ويقول: فإن جاز له[2] أن يشك في هذا لِمَ لا يجوز أن نشك في كل من يموت ولا عقب له ظاهراً؟

والجواب علىٰ هذا: بأنا لا نشك في أنَّ للإمام الحسن العسكري عليه السلام ولداً، وذلك بشهادة من أثبت وشهد بأن له ولداً من الفضلاء والشيعة الأخيار[3]،

---

١. المسائل العشرة في الغيبة: ص٥٧.

٢. في بعض النسخ بدلاً من (له) (لنا أن نشك).

٣. لعلَّه يقصد هنا هم الأشخاص الذين أطلعهم الإمام العسكري عليه السلام علىٰ ولده منذ ولادته وفي صباه في حياة أبيه حتّىٰ أنَّهم نقلوا أخبار مشاهدته لهم وكيف أطلعهم الإمام عليه السلام علىٰ ولده المستور، وحكوا حوادث تلك المشاهدات وكذلك الأشخاص الذين التقىٰ بهم الإمام الحجة نفسه عجل الله فرجه في زمن الغيبة الصغرىٰ أو الكبرىٰ.

والشهادة التي يجب قبولها هي شهادة المثبت لا شهادة المنكر، ويعطي مثالاً علىٰ هذا وهي قصة موسىٰ عليه السلام لأن الله أراد أن ينجي بني إسرائيل من العبودية ويصير دينه علىٰ يديه غضاً طرياً أوحىٰ إلىٰ أُمِّه: ﴿فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٧)، فلو أن أباه عمران مات في ذلك الوقت فإن الحكم في ميراثه كالحكم في ميراث الإمام الحسن عليه السلام، ولم يكن هذا دلالة علىٰ نفي الولد، وخفي علىٰ مخالفينا فقالوا: إن موسىٰ ليس حجة في ذلك الوقت وقالوا: إنَّ الإمام عندنا حجة، ونحن إنما شبَّهنا ولادة موسىٰ وغيبته بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه وغيبته، وكذلك غيبة يوسف عليه السلام حيث لم يقف علىٰ خبره أبوه مع قرب المسافة بينهما لولا تدبير الله ودخول إخوته عليه فعرفهم وهم له منكرون، وكذلك شبَّهنا أمر حياته بأصحاب الكهف حيث لبثوا ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً وهم أحياء[1].

والأخبار في هذا الباب كثيرة من النص علىٰ ولادته وإمامته وأسباب خفاء مولده وطول عمره كما هو وارد في التاريخ وليس بغريب.

ويعلق الشيخ المفيد علىٰ شبهة مماثلة فيقول: (وقد أجمع العلماء من الملل علىٰ ما كان من ستر ولادة إبراهيم الخليل عليه السلام ذلك بتدبير أبيه وأُمِّه في إخفاء أمره عن ملك زمانه لخوفهم عليه منه وبستر ولادة موسىٰ بن عمران عليه السلام وبمجيء القرآن بشرح ذلك علىٰ البيان والخبر أنَّ أُمّه ألقته في اليم... فما الذي ينكر خصوم الإمامية من قولهم ستر الحسن عليه السلام ولادة ابنه المهدي عن أهله وبني عمِّه وغيرهم من الناس وأسباب ذلك أظهر من أسباب ستر من عددناه وسميناه... والخبر بصحة ولد الحسن عليه السلام قد ثبت بأوكد ما تثبت به أنساب الجمهور من الناس إذا كان النسب يثبت بقول قابلة، ومثلها من النساء اللاتي جرت عادتهن بحضور ولادة النساء وتولي معاونتهن

١. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٩٧.

عليه وباعتراف صاحب الفراش وحده بذلك دون سواه وبشهادة رجلين من المسلمين علىٰ إقرار الأب بنسب الابن منه، وقد ثبتت أخبار عن جماعة من أهل الديانة والفضل والورع والزهد والعبادة والفقه عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه اعترف بولده الإمام المهدي عجل الله فرجه وآذنهم بوجوده ونصَّ لهم علىٰ إمامته من بعده وبمشاهدة بعضهم له طفلاً وبعضهم له يافعاً وشاباً كاملاً وإخراجهم إلىٰ الشيعة بعد أبيه الأوامر والنواهي والأجوبة عن المسائل وتسليمهم له حقوق الأئمة من أصحابه)[1].

ثم يقول المصنف: (فإن قالوا بعدم صحة ما طرحنا وأن هذه أمور لا دليل علىٰ صحتها معهم؟

فالجواب عن هذا في الأخبار وما أسند عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، فإن قيل: كيف التمسك به ولا نهتدي لمكانه ولا يصله أحد؟ حينها يقال لهم: أنْ نتمسك بالإقرار بإمامته وبالنجباء القائلين بإمامته والمثبتين لولادته وولايته المصدقين في النص عليه وباسمه ونسبه من أبرار الشيعة العالمين بالكتاب والسنة لما صح وروده عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وقد دلَّت الدلائل علىٰ طاعة هؤلاء الأئمة الأحد عشر عليهم السلام الذين مضوا ووجب القعود معهم إن قعدوا والنهوض معهم إن نهضوا والاستماع منهم إن نطقوا وعلينا أن نفعل كل ما دلَّت عليه الدلائل[2].

والرد واضح مما يورده المصنف بأنه يقول: إن واجب الالتزام حاصلٌ بما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وما قالوا بحقه وإمامته، وبحسب الاعتقاد أن هذا الرد وُجِّه للزيدية كونهم يعتقدون بإمامة من مضىٰ من آبائه فيحتج عليهم بأنه يجب الالتزام بما قالوه كونهم مفترضي الطاعة علىٰ من

١. المسائل العشرة في الغيبة: ص٥٤ – ٥٥.

٢. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٩٧ – ٩٨.

يقول بإمامتهم، وكون اعتراضاتهم هنا هي رد على ما أخبر به الأئمة عليهم السلام، فالواجب هو التسليم والطاعة لهم، وقد بيَّنوا للناس أمر القائم والغيبة كما بيَّنوا غيرها من الأمور وأخذها الناس، ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أبى الله أن يجري الأشياء إلّا بالأسباب، فجعل لكل شيء سبباً وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح مفتاحاً، وجعل لكل مفتاح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، ومن عرفه عرف الله، ومن أنكره أنكر الله، ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن»[1]، فالواجب طاعتهم بكل ما أخبروا به ومنها القضية المهدوية والغيبة والابتعاد عن التشكيك بما صح وروده عنهم كأن يؤخذ بعض كلامهم ويترك بعضه، وهنا القائل بهذا كالمشكك بعصمة الأئمة عليهم السلام.

٧ – اعتراض آخر للزيدية ورده:

يعترض الزيدية هنا معتمدين قول الواقفة بأنهم يعارضون الإمامية في موت موسى بن جعفر عليهما السلام ويقولون: إنكم قلتم هذا بالعرف والمشاهدة، وقد أخبر الله تعالى في شأن عيسى عليه السلام: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ﴾ (النساء: ١٥٧)، وقد رآه القوم بحكم المشاهدة، وإنهم رأوه مصلوباً، فليس بمنكر مثل ذلك في سائر الأئمة الذين قال بغيبتهم طائفة من الناس؟

والجواب عن هذا: بأن ليس الأئمة عليهم السلام في هذا كسبيل عيسى عليه السلام حيث ادَّعت اليهود قتله وكذَّبهم الله في ذكره بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[2] وأئمتنا عليهم السلام لم يرد في شأنهم أنهم شبِّهوا وإنما ذلك من قول الغلاة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله بقتل أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «إنه ستخضب هذه من هذا»، وأخبر كذلك بقتل الحسنين عليهما السلام وأخبر بمن بعدهما من الأئمة

١. الصفار، بصائر الدرجات: ص٢٨.

٢. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٩٨.

إلىٰ الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فالمخبرون بموت الأئمة عليهم السلام هم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، والمخبرون بقتل عيسىٰ عليه السلام هم اليهود، فالكذب علىٰ المخبرين بموتهم غير جائز لأنهم معصومون وهو علىٰ اليهود جائز[1].

الرد المطروح أعلاه فيه حجة قوية، أي إنَّ من قال: إنَّ عيسىٰ عليه السلام قتل وصلب هم اليهود وصدقتم هذا وتحتجون به بالرغم من كون قضية عيسىٰ عليه السلام في ثوابت الإسلام أنه رفعه الله تعالىٰ، والزيدية أو الواقفة باحتجاجهم هذا كأنهم لا يعلمون بهذا الأمر أو لا يعترفون به أو فسروه برأيهم به، وأمّا موت الأئمة عليهم السلام فإنَّه أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وصح عندهم، والدليل أيضاً أن الأئمة كل واحد منهم ينص علىٰ الذي بعده، فأمر الزيدية في طرح احتجاجاتهم، فيه نوع من الإرباك من باب أنهم يعترفون ببعض الأئمة ومن باب يحتجون بقول غيرهم من الفِرَق، وإن صح القول بأن الاحتجاجات هذه تنسب لهم، فهذا ينم عن جهلهم بالأمر كله وافتقار حجتهم، أمّا قول الواقفة الذي يحتج به الزيدية في وفاة الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام فقد ثبت بالتواتر في أخبار وفاته وأثبت بعضه في قول الواقفة مسبقاً.

ويضع الشريف المرتضىٰ رداً علىٰ قول تلك الفرق السابقة القائلة في الغيبة في غير محلها حيث يسميها (الفِرَق الشيعية البائدة)، بعد أن يثبت الأصل في إمامة صاحب الزمان عجل الله فرجه والقول بغيبته، منها الرد علىٰ الكيسانية القائلة بإمامة محمد بن الحنفية وأنه صاحب الزمان عجل الله فرجه، والناووسية القائلين بأن الإمام الصادق عليه السلام هو المهدي عجل الله فرجه، ثم الواقفة القائلين بأن المهدي المنتظر هو موسىٰ بن جعفر عليهما السلام [ويمكن أن نضع معها الزيدية كونها تحتج بمقالة تلك

١. الصدوق، إكمال الدين: ج١، ص٩٨ - ٩٩.

الفِـرَق] يقـول: (لأن العلـم بمـوت ابـن الحنفيـة كالعلـم بمـوت أبيـه وإخوتـه عليهم السلام وكذلـك العلـم بوفـاة الصـادق عليه السلام كالعلـم بوفـاة مـن تـوفّىٰ مـن آبائـه وأجـداده وأبنائـه عليهم السلام ...)[1].

وللطـوسي رحمه الله تعليـق عـام عـلىٰ كل الفِـرَق المشـككة هنـا بـما يشـابه الإشـكالات المطروحـة عنـد الصـدوق رحمه الله، بعـد أن يذكـر عـدَّة روايـات، ويطـرح اسـتدلالات كثـيرة يقـول في نهايتهـا: (فقولهـم يفسـد بـما دللنـا عليـه أنَّ الأئمـة عليهم السلام اثنـا عـشر فهـذا القـول يجـب إطراحـه[2] عـلىٰ أنَّ هـذه الفِـرَق كلَّهـا قـد انقرضـت بحمـد الله، ولم يبـقَ قائـل يقـول بقولهـا، وذلـك بطـلان هـذه الأقاويـل)[3].

١. المقنع في الغيبة: ص٣٧ - ٣٩.

٢. من أصل طرح وأطرحة وطرحه والطرح، وتعني لا حاجة لأحد فيه، ينظر: ابن منظور: ج٨، ص١٣٧.

٣. الغيبة: ص٢٢٨.

الخاتمة:

وما أثبت من خلال ما طرحه المصنف وما أخرج في الدراسة من إشكالات واعتراضات وأقوال في الغيبة من قِبَل أصحاب الفِرَق وبعض المشكِّكين قد ردَّ عليها الشيخ الصدوق أو طرح ما ورد عند غيره من إشكالات مع ردودها أضفنا عليها بعض التحليلات والردود التي تبطل حجج أصحاب الفِرَق في الغيبة، وقد توضح بعض من تلك الإشكالات، ويمكن التوسع بهذا الموضوع أكثر مما طرح إلّا أنَّ محاولة التزامنا بما طرح في الكتاب جعله يقف عند هذا الحد، ومع ذلك أعتقد أن موضوع الإشكالات والاعتراضات يحتاج إلىٰ وقفة من الباحثين المختصين علىٰ تلك الإشكالات بالرغم من أنَّها طرحت في أزمنة سابقة وقد يعتقد البعض أنَّها قد انتهت، إلّا أنَّها تطرح اليوم بأشكال وصيغ أُخرىٰ من قضية اليأس من الظهور ولطول الأمد، فيمكن أن ينتج منها دراسة موسَّعة قد تسعف المتحيِّرين في قضية الغيبة وصاحبها عجل الله فرجه.